المساعدة على المنكرات البتة بل مهما رأى ما يخالف الشرع والمروءة تنمر وامتعض
وقال الحسن والله ما اصبح رجل مطيع امرأته فيما تهوى الا اكبه الله في النار
وقال عمر خالفوا النساء فان في خلافهن البركة وقد قيل شاوروهن وخالفوهن وقد قال
عليه الصلوة والسلام تعس عبد الزوجة وانما قال ذلك لانه اذا اطاعها في هواها فهو
عبدها وقد تعس فان الله ملكه المراة فملكها نفسه فقد عكس الامر وقلب القضية واطاع
الشيطان لما قال ولآمرنهم فليغيرن خلق الله اذ حق الرجل ان يكون متبوعا لا تابعا وقد
سمى الله الرجال قوامين على النساء وسمى الزوج سيدا فقال والفيا سيدها لدى الباب فاذا انقلب
السيد مسخرا فقد بدل نعمة الله كفرا ونفس المراة على مثال نفسك ان ارسلت عنانها قليلا
جمحت بك طويلا وان ارخيت عذارها فترا جذبتك ذراعا وان كبحتها وشددت يدك عليها
في محل الشدة ملكتها وقال الشافعي رضي الله عنه ثلاثة ان اكرمتهم اهانوك وان اهنتهم
اكرموك المراة والخادم والنبطي اراد به ان محضت الاكرام ولم تمزج غلظك بلينك وفظا
ظتك برفقك وكانت نساء العرب يعلمن بناتهن اختبار الازواج كانت المراة تقول لابنتها
اختبري زوجك قبل الاقدام والجراءة عليه انزعي زج رمحه فان سكت لذلك فقطعي اللحم على
ترسه فان سكت فكسري العظام بسيفه فان صبر فاجعلي الاكاف على ظهره وامتطيه
فانما هو حمارك وعلى الجملة فبالعدل قامت السموات والارض وكلما جاوز حده انعكس على
ضده فينبغي ان يسلك سبيل الاقتصاد في المخالفة والموافقة ويتبع الحق في جميع ذلك ليسلم
من شرهن فان كيدهن عظيم وشرهن فاش والغالب عليهن سوء الخلق وركاكة العقل ولا يعتدل
ذلك منهن الا بنوع لطف ممزوج بسياسة وقال صلوات الله وسلامه عليه مثل المراة الصا
لحة في النساء كمثل الغراب الاعصم بين مائة غراب يعني الابيض البطن وفي وصية
لقمن لابنه يا بني اتق المراة السوء فانها تشيبك قبل المشيب واتق شرار النساء فانهن لا يدعون
الى خير وكن من خيارهن على حذر وقال عليه الصلاة والسلام استعيذوا من الفواقر الثلث وعد منهن
المراة السوء فانها المشيبة وفي لفظ آخر ان دخلت عليها لسنتك وان غبت عنها خانتك وقد قال
صلى الله عليه وسلم في خيرات النساء انكن صواحبات يوسف يعني ان صرفكن ابا بكر من التقدم
ميل منكن عن الحق الى الهوى وقال الله تعالى حين افشين سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تتوبا
الى الله فقد صغت قلوبكما اي مالت وقال ذلك في خير ازواجه وقال صلى الله عليه وسلم لا يفلح قوم
تملكهم امراة وزبر عمر امراته لما راجعته وقال ما انت الا لعبة في جانب البيت
ان كانت لنا اليك حاجة والا جلست كما انت فاذا فيهن شر وفيهن ضعف فالسياسة
والخشونة علاج الشر والمطايبة والرحمة علاج الضعف والطبيب الحاذق هو الذي يعرف
العلاج بقدر الداء فلينظر الرجل اولا الى اخلاقها بالتجربة ثم ليعالجها بما يصلحها كما يقتضيه
حالها

الادب الخامس الاعتدال في الغيرة وهو ان لا يتغافل عن مبادي الامور

التي تخشى

٢٠٦

التي تخشى غوائلها ولا يبالغ في اساءة الظن والتعنت وتجسس البواطن فقد نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان تتبع عورات النساء وفي لفظ آخر ان يتعنت النساء ولما قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم من سفر قال قبل دخوله المدينة لا تطرقوا النساء ليلا فخالفه
رجلان فسبقا فراى كل واحد في منزله ما يكره وفي الخبر المشهور المراة كالضلع ان قومته
كسرته فدعه تستمتع به على عوج وهذا في تهذيب اخلاقها وقال صلى الله عليه وسلم
غيرة يبغضها الله وهي غيرة الرجل على اهله من غير ريبة ولان ذلك من سوء الظن الذي
نهينا عنه فان بعض الظن اثم وقال علي رضي الله عنه لا تكثر الغيرة على اهلك فترمى بالسوء
من اجلك واما الغيرة في محلها فلا بد منها وهي محمودة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى يغار والمؤمن يغار وغيرة الله ان ياتي المومن ما حرم الله عليه وقال صلى الله
عليه وسلم اتعجبون من غيرة سعد والله لانا اغير منه والله اغير مني ولاجل غيرة الله حرم
الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه العذر من الله تعالى ولاجل ذلك بعث
المنذرين والمبشرين ولا احد احب اليه المدح من الله تعالى ولاجل ذلك وعد الجنة وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي في الجنة قصرا وفيه جارية فقلت لمن هذا
فقيل لعمر فاردت ان انظر اليها فذكرت غيرتك يا عمر فبكى عمر وقال اعليك اغار يا رسول الله
وكان الحسن يقول اتدعون نساءكم يزاحمن العلوج في الاسواق قبح الله من لا يغار وقال عليه
الصلوة والسلام ان من الغيرة ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله ومن الخيلاء ما يحبه الله ومنها ما يبغضه
الله فاما الغيرة التي يحبها الله فالغيرة في الريبة والغيرة التي يبغضها الله فالغيرة في غير ريبة والاختيال
الذي يحبه الله اختيال الرجل بنفسه عند القتال وعند الصدقة والاختيال الذي يبغضه الله
الاختيال في الباطل وقال صلى الله عليه وسلم اني لغيور وما من امرئ لا يغار الا منكوس
القلب والطريق المغني عن الغيرة ان لا يدخل عليها الرجال وهي لا تخرج الى الاسواق
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة الزهراء اي شيء خير للمراة قالت
ان لا ترى رجلا ولا يراها رجل فضمها اليه وقال ذرية بعضها من بعض واستحسن قولها
وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسدون الثقب والكوى في
الحيطان لئلا يطلع النساء على الرجال وراى معاذ امراته في الكوة فضربها وراى امراته النسوان خ
دفعت الى غلام له تفاحة قد اكلت بعضها فضربها وقال عمر رضي الله عنه اعروا
النساء يلزمن الحجال وانما قال ذلك لانهن لا يرغبن في الخروج في الهيئة الرثة وقال
ايضا عودوا نساءكم لا وكان قد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء
في حضور المساجد والصواب الآن المنع الا للعجائز بل استصوب ذلك
في زمن الصحابة حتى قالت عائشة لو علم النبي صلى الله عليه وسلم ما احدثت
النساء بعده لمنعهن من الخروج ولما قال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

Copyright King Saud University